علم النفس والسير والحكايات الشعبية

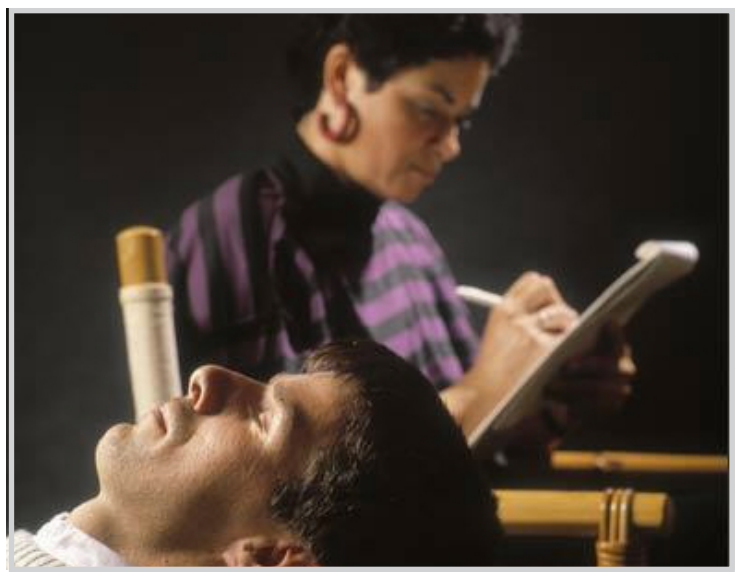

ان السير والحكايات الشعبية تخدم اهدافا غير تلك التي تستهدفها الحكايات الخيالية التي يلجأ اليها الاباء ليروووها لاطفالهم قبل النوم عن الحوريات الجميلات والفراشات الملونة والزهور والورود.. هي تريد ان تقول لنا ان العالم ثرا.

اذ اننا في العصر الذي وضع فيه الانسان قدمه على سطح القمر، وجعل حبات الرمل والسليكون تفكر من اجله ما زال هذا الانسان يعيش في حروب مستمرة وصراعات حادة ووصلت العلاقات الانسانية الى ما تحت الصفر، وما زال الكثير من اسرار الحياة غامضا، ومازلنا نتساءل عن اهدافها.

ان علماء البابولوجي وعلماء السيكولوجي قد يقولون لنا الكثير عن سلكنا والتغيرات الكيميائية التي تحدث عندما نغضب لكنهم لا يقولون لنا الكثير، او لا يقولون لنا شيئا عن الشر واصله واسبابه وكيف نجتثه.. لقد استطاع العلم والتكنولوجيا ان يجتذبا العالم، لانهما يجيبان عن اسئلة عدة، وبدأ الاباء والمربون يعدون ابناءهم للحياة العملية غير واضعين في حسابهم (اليم) ونحن نبكي حين تجف بئر بترول وننسى اننا الذين استنزفناه، لكن نأسى لاجتثاث الغابات ويفوتنا اننا نضيع ذلك بفؤوسنا..

والحياة مع الطبيعة امر مطلوب وليس الحياة على حسابها، ومن هنا تأتي حتمية الحكايات والسير الشعبية: انه نمط اخر من الصدق والحقيقة، انه تحقق احتياجات ضرورية للبشر، منها ان يعرفوا جذورهم واصولهم وقيمهم الجماعية وتقدم لهم تجربة الانسان على الارض وتجيب على عشرات من اسئلة تطوف بذهنهم ولن يجدوا سبيلا لمعرفتها اللهم الا من خلال الادب الشعبي - انه يشبع احتياجاتهم النفسية ولا يجعلهم يهربون من الواقع كما يظن البعض بل انها تجعلهم يعيشون فيه ويتعاملون معه.. اننا اذا انكرنا الخيال والقدرة على ان نحلم بأشياء قيمة فأننا سوف ندمر هبة سماوية منحنا الله اياها وعندما نسمع هذه العبارة (يحكى ان..) فأننا ننتقل في ثوان الى عالم جئنا منه ونعود اليه، وما نسمعه سوف يجعلنا اكثر قدرة على مواجهة مشكلاتنا وحل ازماتنا، والتعامل مع الاحداث اليومية بصدر رحب.. اذا تصور البعض اننا نهرب من خلال الحكايات الشعبية فليدرك اننا نهرب استعادة لانفسنا..

لذلك يجدر بنا ان نجعل السير والحكايات الشعبية محور التربية في البيت والمدرسة لانها ثرة ونبع حقيقي لفهمنا الإنسان.

ان الخيال المتبلور في السير والحكايات الشعبية يسد ثغرات في مفاهيم الطفل وهي ثغرات ناجمة عن عدم نضج تفكيره وحاجته الماسة الدائمة الى المعلومة والمعرفة، ومما لا شك فيه ان السير تسد الفجوة القائمة ما بين الماضي والحاضر واذا ما اهملنا السير اتسعت الفجوة وهل منا من يريد ذلك؟ اننا نريد الحياة تيارا مستمرا من الماضي الى الحاضر تجاه المستقبل.

مع وجود الموهبة!

باسم عبد الحميد حمودي

يسأل الكثيرون من الكتاب الشبان على وصفة "سحرية" تجعلهم يتفوقون على ذاتهم وعلى الآخرين ويصنعون لهم اسماً معروفاً وسط مجموعة أدباء وكتاب عصرهم فلا يجدون جواباً واضحاً او محدداً.

بعضهم يبني حياته الثقافية القادمة عن طريق العلاقات التي يوطدها مع مسؤولي الثقافة في هذه المؤسسة او الصحيفة وبعضهم يحاول الصعود ثقافياً عن طريق سلوك دروب أخرى وكل هذه الطرق لن تتسع في تشكيل اسم او صناعة موهبة او استمرار "حيوية" الاسم بنفس الألق، فاعتماد العلاقات هو اعتماد على رمال متحركة وما بني على باطل فهو باطل.

قد يتقدم الكاتب غير الممتلئ على سواه لفترة وقد تتسع امامه فرص النشر لفترة، لكن ذلك لن يستمر طويلاً واعتماد الناشر على امور خارج الموهبة يبقى اعتماداً ظرفياً.

ان بناء الشخصية الثقافية ذاتياً يعتمد على قدرة الفرد الابداعية وعلى جديته في القراءة والتتبع وعلى القدرة على التعبير عن افكاره بطريقة مسؤولة وفي ذلك قصص وحكايات طويلة عن ادباء ونقاد وباحثين لكن المهم ان القراءة الجادة والتتبع ينفعان كثيراً في صياغة الخطوات الاولى للكاتب الشاب.. مع وجود الموهبة.

علي والحق

طارق صادق التميمي

الحق لا يختفي وان طال المدى ... فظهوره حتماً يظل مؤكدا
كالنور يظهر ما حقاً ليل المدجى ... بدليل فجر قد بدأ متوردا
كالشمس تحجبها غيوم ضلالة ... لكن وتشرق للاحبة والعدا
حق الامامة لا يضيع بنزوة ... يعلو به اسم العلى مؤيدا
حق الولاية للوصي فانها ... حق به الاسلام جاء موحدا
حق بأمر الله أصبح معلنا ... للمسلمين طريقهم والمهتدى
بغدير خم قد جلت آياته ... اذ قام بين المسلمين مناشدا
من كنت مولاه لخير دلالة ... وبتارك الثقلين اسمى مقصدى
في آية القربى دلاله مدحه ... وبهل آتى حينا تكون هي الصدا
فباي آيات واي وصية ... في حقهم كانت تخالف مسندا
وبكل واقعة كل ملمه ... لا وكان لها الرضى محندا
انت الولي وانت انت وزيره ... في كل نائبة شمرت لها يدا
يا خير من عبد الاله عبادة ... تسمو بها نحو الهداية اكبدا
لولاك ما نهضت رسالة احمد ... في الكون تسمو بالعدالة والفدا
لولاك ما بقيت هناك عقيدة ... تحظى بها الاجيال رمزا للهدى
ورسمت بالأيمان أروع صفحة ... تبقى مدى الأيام خير المتقدى

مفترق الظلال

حميد محمد المالكي

هنالك تفترق الظلال
اين؟--- لست ادري
هناك تنقب عن عظام اصحابها
تنخر كل شيء في جثة الابدية
بين تلافيف الظل والاحلام
يستعيض المرء عن احشائه بقصيدة لااحشاء لها
يصبح الظل
لاتحمل اسما غير نهاياتها المجنحة
هل تخسر الشياطين حروبها؟
دسائسها؟
غزال يقترب للصيد
يا عاشقا للعدم ياغريبا مرميا على اليابسة
اني اصغي لرياء الاشتباك
فما قصص انحناءات المياه نحو هندسة الارتباك؟
راحلون يتامى /الظل كان يتيما /
كان اللا شيء يتيما كان الشاعر يتيما
فأي يمضي في عدمه من يتامى هذا الحقل؟
والحقل يتلقى سفراء من سحاب
من جراحات تجهلها ادمغة الظلال
الى اين يمضي الكل حين تكون السنوات قوسا
صعودا حلم الخروج /نزولا ظل الدخول
لااحد يعي الخطو البعيد
في قرار الروح القريب
بعدا واحدا للهمس والضجيج
بعدا واحدا للقريب والبعيد
وا صطحبت الشك الى بستان اليقين
وعنقودا من اليقين اثري به وهما لعين
وأستصحبت عدمي الى قصيدة تكتب في العراء
امان خائبة ثوبا لظلي
ومنحته هوية وجهي
وقلت امش وانا اتبعك
احرسك من رصاص طائش
امش وانا اتبعك
الى حيث تفترق الظلال
اين؟
لست ادري

خاطرة

حسين علي غالب

السنوات
تساقطت أوراق أيامي .
و تناثرت في كل مكان .
و أنا جامد بلا حراك ..
و انتهت كل الفصول الأربعة أمامي.
و انحنى ظهري و رجفت يداي.
و مرت بي السنوات..
و حفرت على وجهي هموم الحياة .
أما عمري فلم يبق منه سوى لحظات .
محملة و مثقلة بالآهات ..!!
أما البهجة و الفرحة فمدفونة بين الذكريات.
و شعلة شمعتي قاربت على الانطفاء .
أما قلبي فما زال يعشق ما دام أنه يتنفس الهواء .
و لكنه يجب أن يستسلم لقدر السماء..
و يتوقف عن العطاء .
و تنشف شواطئه ولا يبقى فيها ولا قطرة ماء.

فولكلوريات — شريف هاشم

مسرح الدمى

مسرح الدمى هو امتداد للدمى التي لعب بها الاطفال اولا ولتلك التي عبر بها الانسان في فجر التاريخ عن عالم الروح وما فوق الواقع، فأسبغ عليه ابهامه وقداسه- هي في رأيه-لا يمكن ان ينالها الا الالهة والملوك والامراء.

ويؤكد المؤرخ شارلس نوريه انه ليس هناك ما يمنع من ان يكون الطفل قد حدد الاطراف دميته وسائل تحريكها لكي يمنحها اكبر قسط من الواقعية وذلك لان الطفل يرى دائما دميته كائنا حيا، ويتعامل معها على هذا الاساس.

وعلى اي حال فأن الدمية التي تمثل على المسرح اليوم هي غير دمية اولئك الذين اسبغوا عليه القداسة وهي غير الدمية التي يلهو بها الاطفال لان الدمية في هذا اللون المسرحي كائن خارق الحيوية، يفكر ويخطط وينفذ ويتحرك ويتكلم ويجيب عن كل الاسئلة ويحل العقد والمشكلات ويشارك في مختلف البطولات.

ويقوم مسرح الدمى على بعث الحياة في الدمية وهذه الحياة لا تسحر الاطفال وحدهم بل تثير نفوس الكبار ايضا لذا فان مسرح الدمى في نشأته الاولى لم يكن للاطفال، بل كان للكبار، وما يزال الكبار يجدون في عروضه متعة كبيرة، بل ان بعض مسارح الدمى مخصصة للكبار وحدهم.

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ادى لاعب العرائس الروسي الشهير سيرجي ابرازوف الكثير من العروض العرائسية امام الجنود في جبهات القتال.

ويتميز مسرح الدمى بطغيان الخيال الذي يبتكره الفنان انه عالم من الفانتازيا تتسع افاقه الى حيث تتسع افاق خيالات الفنان، وعلى هذا يقال عنه انه مسرح الخوارق لان من المألوف ان نجد فيه الخارق للمألوف.

والدمية على المسرح ليست صورة اخرى من الانسان تقلده وتحاكيه تماما مثلما هي ليست لعبة للاطفال، بل هي هيكل يمثل وفق ما يريده الفنان تمثيلا غير اعتيادي لان الدمى لا يمكن ان تتحرك وتعبر بنفس الطرقة التي يتحرك ويعبر بها الممثل كما ان الممثل لا يمكن ان يقلدها.

وهذه ميزة ذات اهمية لانها تجعل من الدمية وسيلة تعبي مكتملة(بما توحي به من دلالات رمزية وبما تنطوي عليه من امكانيات تعبيرية؟، وهي بهذا تكون لقوى تأثيرا من الممثل بكل ادميته وطاقته البشرية، وهذا جوردت كريج الذي كان يحلم ان يكون ممثله مثل الدمية بل وان يتفوق عليها، وهذا ما اسماه ب(الدمية الخارقة) وعلى هذا الاساس اكتسب مسرح الدمى ميزة عن المسرح البشري.

حياة الأمثلة الشعبية

ان الامثال الشعبية تظهر عادة من ظروف تستدعي ظهورها للحاجة اليها ولان عيوب الناس في كافة المجتمعات واضحة فأن الامثال تأتي في الغالب انتقادية وقاسية وتكون لهل مقاصد مزدوجة هي:

١- ضربها للتوعية واشعار من يسمعها بضرورة الاخذ بها وتجنب المساوىء والاضرار بالاخرين.

٢- ضربها للتشفي من الذين صدرت الامثال بحقهم وحق امثالهم لانها تعيد للاذهان معايب الفرد او الطبقة للنيل منها دون مسؤولية لان الامثال مصانة بما قيل عنها (لا مناقشة في الامثال) لحمايتها وحماية من يتداولها من الناس.

ومن الملاحظ ان الامثال اطول عمرا واكثر شيوعا من بقية الاثار التراثية عبر القرون فان الازمنة قد تزيل كثيرا من الحكايات من التداول الشعبي بتطور المجتمعات التي يرى فيها هبوطا في المستوى الفكري والثقافي والاجتماعي فتحاشاها اما الامثلة فهي اطول عمرا واكثر حيوية وهذا يعني ان المعايب والمساوىء دائمة الوجود في كل مراحل الحياة للامم فمثلا يمكن ان يضرب مثل شعبي قديم قيل في اواخر الحكم العباسي ان يضرب في هذه العصر مما يدل على ان الضرورة الاجتماعية الواحدة وغير المتغيرة بصورة تذكر هي التي تبقى على تلك الامثلة وتجيز تداولها في ازمة ممتدة ومبتعدة كثيرا عن زمن ظهورها كما ان من الملاحظ ان ما نعتقد بانه مثل شعبة هو في الاساس مثل عربي اجماعي قديم ورفيع الشان صورته العامة حين جعلتت تركيبه اللغوي قياسيا لمستواها فالجديد المبتكر في الامثال الشعبية قليل جدا بالقياس الى هذا الفيض من الامثلة الفصيحة المنحدرة الينا من عقول ناضجة وفسيحة الافاق بحيث ان بعض الامثلة الرصينة قواعد فقهية واخلاقية مرعية في نصوص قانونية ودستورية لعمقها وعصرنتها ومع ان الدراسات السائدة للامثلة الشعبية قد سدت فراغا في هذا الحقل فأنه لمن المفيد والضروري معا ان تؤلف كتب مقارنة للامثلة الشعبية بالمصادر التي اقتبست منها فان عملا كهذا يجعل التفكير بما كان وما صار اكثر وضوحا وادق عملا في اداء الشهادة في الدراسات الاجتماعية الجادة.

واذا كان كثير من الامثلة يعيش عقودا متواصلة في السنين فان بعضها يموت ما لم ينقح وفق ظروف اجتماعية مستجدة عليها لزوال ظروفها وعدم صلاحها ----- القديمة وحالة المجتمعات الجديدة المختلفة عن التي سبقتها.

صانع السلال في حضارة بابل

كانت حرفة صناعة السلال مرتبطة ارتباطا وثيقا بحرفة النسيج لان عددا من المنتجات قد يصنع بهذه الحرفة.

فقد كانت اشرعة الزوارق مثلا تصنع اما من قماش سميك كما يتوقع المرء ذلك او من نسيج نباتي محاك مثلما ما تزال عليه حتى الان في بلدان الشرق الاقصى ويصدق تعليق لغرض زخرفة الاقسام الواطئة من جدران المنازل وحمايتها باستعمال مسامير فخارية طويلة ذات رؤوس منحنية.

وهناك ادوات اخرى كان يصنعها صانع السلال من ضمنها الاسبات المدورة الشائعة في الشرق(والتي اعطت اسمها الى الزوارق المدورة القفف) وكذلك الصناديق وحتى المقاعد ذلك لان المادة الخام التي كان صانع السلال يستخدمها تتدرج من الانسجة التي تشبه الحبال الى اطول نوع من القصب ولذلك كانت هذه الاخيرة صلبة بشكل مفرط وتستعمل اما في حالتها الطبيعية او تقطع الى الواح، وكانت ارخص التوابيت تصنع من الاغصان المظفورة وعلى هذه الشاكلة كانت تصنع القوارب الفجة او الاطواف بعبارة ادق والتي كانت تتألف من مجرد حزم من القصب تشد معا بالرأس من نهاية كل واحدة منها وتتعشق وسط الاطواف بأعمدة متقاطعة وبذلك توفر للراكب فيها بعض البلل لكنها لن تدعه يسقط في الماء تماما.

ويبدو ان سعر الحصر في عهد حكم سلالة اور الثالثة قد تم تخديده بالاشارة الى عدد الانسجة النباتية في مساحة معينة.